الفقر والمال والرفاهية (دراسة لغوية قرآنية)

أم رحمة[1]/عبد المالك[2]

[1 2] الجامعة سبلاس مارت سوركارت

abdul_malik@staff.uns.ac.id

التجريد

يتضمن موضوع الدراسة فى هذه المقالة على رأيين أساسيين وهما أولا: البحث عن بعض الآيات من القرآن الكريم فى علاقتها بموضع الأموال فى الإسلام كإحدى الوسائل للحصول على السعادة فى الدنيا والآخرة. ثانيا: تحليل مفهوم الإسلام عن أسباب الفقر المنطلق من سوء أعمال كبار الحكومة. ثم سِيْقَ الإقتران بين الرأيين المذكورين عن طريق نقطة الإتصال فى القواعد المثالية من إدارة الأموال وكسبها وتصرفها والإستفادة منها فى سبيل تحقيق الرفاهية ضمن المجتمع.

مؤسسا على فهم قصص الأمم الماضية فى القرآن باستخدام الطريقة المعيارية والتاريخية، وجد الباحث أن سبب الفقر هو الزعيم المستبد، والمترف الظالم الذي لا يهتم إلا بمهمة نفسه أو فرقته، ورجل أعمال المؤمن بالمادية حتى لا يفكر إلا فى الوصول إلى الربح. فإذا تمّ التغلب على الأنواع الثلاثة من الأفراد، يصلح تطبيق اكتساب المال المؤسس على الأمانة شموليا حتى يتمكن الجميع من التخلص عن الأعمال التي تخسر الغير. والمحاولة على التغلب هي خطوة أخلاقية بادئة فى تثبيت وظيفة المال كأداة الوصول إلى الرخاء والإزدهار الجماعي.

***الكلمات الرئيسية** : القرآن، الفقر، الرفاهية، المال.*

المقدمة

إن الإنحياز الإجتماعي والتفاوت الإقتصادي أمران من الأمور التي يبحث عنها القرآن خلال الآيات التي تضمنت على قصص الأمم الماضية، وخصوصا من قصص كبار القوم والمترفين والملأ. ومثال ذلك أن القرآن ذكر قصة فرعون وملئه فى الآيتين الآتيتين من سورة القصص (28) :

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ [4]

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ [38]

ظهر فيما سبق أن فرعون أفسد في قومه فجعلهم شِيَعا ودفع ملأه إلى أن يستدبروا من الحق الذي جاء به موسى عليه السلام. ذلك وصف الملك المستبدّ الذي لم يرع حقوق الرعية وأجرى حكومته بالظلم والطغيان.

ومن أمثال أخرى ما قام به أهل مَدْيَن من التطفيف فى الكيل وصد الناس عن سبيل الله. إن أهل مدين صورة من نخبة القوم أو المترفين الذين استحقوا على السلطة فقدروا على تكييف مهمة المجتمع وتحريف الكلم. فالسلطة الموهوبة إليهم جعلتهم يستكبرون وأنكروا على ما دعاهم إليه أخوهم شعيب عليه السلام. وذكرت قصتهم فى الآيات كما ورد فيما يلي:

1) وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [سورة الأعراف (7) : 85].
2) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ [سورة الأعراف (7) : 86].
3) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ [سورة الأعراف (7) : 88].
4) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ [سورة الأعراف (7) : 90].
5) وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ [سورة هود (11) : 84].

إذا طُبّقت نظرية القراءة التفاعلية بين النصوص (intertextual reading) على القصص المذكورة، وعلى غيرها من القصص فى نفس الموضوع، وجدنا أنها تصف تلميحا عن المظاهر الواقعة بإندونيسيا فى الأيام الحاضرة. هناك أفراد من كبار الحكومة ورجال الأعمال الذين تشبهوا فى أفعالهم ومعاملاتهم بأشخاص القصص القرآنية السابقة. فقد قاموا بالإستبداد والقسوة فى ترسيم طموحهم الإقتصادية والسياسية ولم يهتموا بإصلاح البلد وأحوال الرعية. ذلك مما أدّى إلى المسكنة وتأخر الأمة وظهور البطالة وعدم نجاح التعليم وغيرها من الكارثات الحكومية. انطلاقا من الخلفية المذكورة، حصل الباحث على الفرضية أن عملية السياسة الهيمنية كثيرا ما تدفع إلى الإفقار والتعويق، وأن حسن التصرف فى الأموال خطوة بادئة فى تحقيق الرفاهية الجماعية وإجراء الحكومة العادلة.

المال والفقر في المنظور القرآني

المال لغة ما ملكْتَه من كل شيء، وجمعه أموال (الفيروزابادي، 2008 : 1565). والمال ما ملكْتَه من جميع الأشياء، وهو عند أهل البادية يُطلَق على النعم والمواشي كالإبل والغنم (معلوف، 2008 : 780). وذكر أئمة المذاهب الأربعة أن المال هو الشيء الذي تحقق فيه أمران آتيان : *أولا*، ما ملكه أحد واستفاد منه غالبا. *ثانيا*، أن تكون الملكة والإستفادة حقيقية الأعيان (Nazir, 2004: 368).

وعرّف حسبي الصديقي أن المال هو كل شيء تتوفر فيه الأمور الآتية:

1) كل شيء خلقه الله لسد حوائج الناس، ويصلح تدبيره وتصرّفه عن طريق الإختيار.

2) كل شيء يملكه الإنسان فردا كان أو جماعة.
3) كل شيء يصحّ بيعه وشراؤه.
4) كل شيء يمكن تمليكه وحفظه والإستفادة منه من وجود القيمة (أو السعر) فيه.
5) كل شيء يمكن تدخيره لمدة قصيرة أو طويلة ويسهل استخراجه فورا عند الحاجة إليه. (Ash-Shieddiqy, 1994: 140).

لقد ذكر الله فى القرآن لفظ "مال"، بتعدد اشتقاقاته المختلفة، 86 مرة أو أكثر (حسن، 1322 هـ : 419-420)، منها :

1) **الْمَالُ** وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا [سورة الكهف (18) : 46].
2) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ **الْمَالِ** قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [سورة البقرة (2) : 237]
3) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَ**أَمْوَالًا** فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ **أَمْوَالِهِمْ** وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ [سورة يونس (10) : 88]
4) اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي **الْأَمْوَالِ** وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ [سورة الحديد (57) : 20]

وللمال وظائف مثالية فى الإسلام لإصلاح حياة الأمة وتحقيق الرفاهية فيهم، فيُعتبَر وجوده مهما كما سيأتي مجملا فيما يلي من الآيات القرآنية :

1) المال قوام الحياة، كقوله تعالى فى الآية [5] من سورة النساء (4) : وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا.
2) المال دليل الخير، كقوله تعالى فى الآية [215] من سورة البقرة (2) : يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ. وذكر لفظ الخير لنفس المعنى فى الآيتين التاليتين:
كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ [سورة البقرة (2) : 180].
وإِنَّه لِحبِّ الْخيرِ لَشَدِيدٌ [سورة العاديات (100) : 8].
3) المال نعمة من الله لرسوله وللمؤمنين المتقين ولعباده أجمعين، كقوله تعالى فيما يلي من الآيات:

أم رحمة و عبد المالك: الفقر والمال والرفاهية...

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [سورة التوبة (9) : 28].

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [سورة الأعراف (7) : 96].

وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا [سورة نوح (71) : 12].

4) عدم وجود المال (الفقر) عبارة عن البلاء الذي أنزله الله على الكافرين والعاصين، كقوله تعالى فى الآية [112] من سورة النحل (16) : وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ.

والفقر لغة ضد الغنى، وقدره أن يكون له ما يكفي عياله، المحتاج. قال الشافعي : الفقراء هم الزمنى الذين لا حرفة لهم، وأهل الحرف الذين لا تقع حرفتهم من حاجاتهم موقعا (الفيروزابادي، 2008 : 1258). ويعني أيضا أن يصبح الإنسان محتاجا أو ليس له ما يكفيه (معلوف، 2008 : 590).

هناك ثمانية ألفاظ فى القرآن تدل معانيها على شبه معنى الفقر وهي "مسكين" و "فقير " و "إملاق" و "سائل" و "محروم" و "قانع" و "معترّ" و "بائس". فيما يلي جدول ذكر الألفاظ المذكورة مع جميع اشتقاقاته فى القرآن :

اللفظ	عدة الذكر	السور والآيات
مسكين	25 مرة	سورة البقرة (2) : [61]، [83]، [177]، [184]، [215]. سورة آل عمران (3) : [112]. سورة النساء (4) : [8]، [36]. سورة المائدة (5) : [89]، [95]. سورة الأنفال (8) : [41]. سورة التوبة (9) : [60]. سورة الإسراء (17) : [26]. سورة الكهف (18) : [79]. سورة النور (24) : [22]. سورة الروم (30) : [38]. سورة الحديد (57) : [4]. سورة الحشر (59) : [7]. سورة القلم (68) : [24]. سورة الحاقة (69) : [34]. سورة المدثر (74) : [44]. سورة الإنسان (76) : [8]. سورة الفجر (89) : [18]. سورة البلد (90) : [16]. سورة الماعون (107) : [3].
فقير	13 مرة	سورة البقرة (2) : [268]، [271]، [273]. سورة آل عمران (3) : [181]. سورة النساء (4) : [6]، [135]. سورة التوبة (9) : [60].

		سورة الحج (22) : [28]. سورة النور (24) : [32]. سورة القصص (28) : [24]. سورة فاطر (35) : [15]. سورة محمد (47) : [38]. سورة الحشر (59) : [8].
سائل	4 مرات	سورة البقرة (2) : [177]. سورة الذاريات (51) : [19]. سورة المعارج (70) : [25]. سورة الضحى (93) : [10].
إملاق	مرتين	سورة الأنعام (6) : [151]. سورة الإسراء (17) : [31].
محروم	مرتين	سورة الذاريات (51) : [19]. سورة المعارج (70) : [25].
قانع	مرة	سورة الحج (22) : [36].
بائس	مرة	سورة الحج (22) : [28].
معترّ	مرة	سورة الحج (22) : [36].

واشتق من "الفقر" كلمة "أفقر" بمعنى جعل أحدا فقيرا أو ضد أغناه (الأصفهاني، 2008 : 379)، والمصدر منه "الإفقار". رأى Shihab فى كتابه Wawasan Al-Qur'an: Tafsir Maudhu'i atas Pelbagai Persoalan Umat، أنه قد حدث الإفقار على المجتمع المستضعفين من سبب قهر المتسلطين. هناك ما يسمى عنده بالفقر البنيوي، وهو عدم القدرة على كسب العيش من سبب ظلم الغير. والظلم فى هذا السياق يعني منع الغير عن سد حوائجه الأساسية و عن القيام بالإجراءات الإقتصادية (Shihab, 2000: 449). ولبيان أوضح، يصلح النظر إلى التعريف الذي قدمته Imas Rosyanti فى كتابها حيث كتبت أن الإفقار هو الفقر الذي صدر عن قضاء رجال الحكومة والأغنياء (ذوي الرأسمال) فى السياسة والقانون والنظام، وجري المؤامرة بين الفرق والأحزاب، حتى لا يتمكن المجتمع من الحصول على الرفاهية الإقتصادية (Rosyanti, 2002: 179).

أسباب الإفقار فى القصص القرآنية

مؤسسا على الآيات القرآنية التي احتوت على القصص التاريخية من الأمم الماضية، يمكن تقسيم الأفراد الذين أدّى وجودهم إلى إفقار غيرهم إلى ثلاثة أصناف إجمالا، وهم : الزعيم المستبدّ، والمترف الظالم، ورجل أعمال المؤمن بالمادية. وسيأتي البيان عن كل صنف فى الفقرات الآتية.

1. الزعيم المستبدّ

سوف يميل الزعيم المستبدّ إلى القهر والعنف فى تحقيق هيمنته على المصادر الإقتصادية فى سبيل تخليد سلطته. يستخدم القرآن كلمة "طغى" وما اشتق منها للدلالة على تنفيذ الإستبداد، وتعني لغة جاوز الحد فى العصيان (ابن فارس، 1994 : 619). وعرّف Hamka فى كتابه تفسير الأزهر أن كلمة "طغى" تعني تجاوز الحد المنهي كأن يدبّر أمير إمارته حسب أهوائه أو أن يعبد أحد إلها غير الله أو أن

أم رحمة و عبد المالك: الفقر والمال والرفاهية...

يقدّم أضحية لمخلوق (Hamka, 2000: 159). وكثيرا ما ذكرت كلمة "طغى" منتظما بشخصية فرعون فى القرآن، كما ذكر فى الآيات الآتية :

1) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ [سورة طه (20) : 24].
2) اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ [سورة طه (20) : 43].
3) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ [سورة النازعات (79) : 17].

2. المترف الظالم

المترف هو الملأ، والظلم ضد العدل أو وضع الشيء فى غير مكانه. ومن صورة ظلم المترف على الرعية عدم استيفاء حقوقهم بلا سبب. ومثال ذلك ما ذكره القرآن فى الآيات الآتية :

1) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ [سورة الأعراف (7) : 109].
2) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ [سورة الأعراف (7) : 127].
3) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ [سورة القصص (28) : 38].

اعلم أن استقرار المترفين الأسواء فى حكومة سوف يؤدي من غير شك إلى فساد الإدارة والإختلاس والرشوة والتواطؤ وجريمة محاباة الأقارب.

3. رجل أعمال المؤمن بالمادية

إن من أظهر قصص القرآن للقوم المؤمنين بالمادية هي قصة أهل مدين الذين نقصوا المكيال والميزان وابتغوا الفساد فى الأرض، كما ذكر فى الآيات [84–87] من سورة هود (11) : وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ [84]، وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ [85]، بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ [86]، قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ [87]. والقصة فى نفس الموضوع مذكورة أيضا فى الآيتين [85–86] من سورة الأعراف (7) : وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۖ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [85]، وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ [86].

بيّن Hamka فى تفسير الأزهر أن أغلبية أهل مدين كانوا من الخائنين والمخادعين والمضلّلين، يحبون التطفيف فى تجارتهم فى سبيل الحصول على الربح ولا ينتمون إلى الصدق فى

نشاطاتهم الإقتصادية. وعندما جاء رسول منهم، شعيب عليه السلام، تولوا عنه مدبرين ورفضوا على دعوته باستكبار (Hamka, 2000: 296–297).

وفى حالنا اليوم، جرى التطفيف مثلا فى سورة تزييف رقعة السلعة، وتنقيص نوعية البضاعة، وتزييف رسالة المعاملة التجارية، والخدع عن طريق شبكة المعلومات، وما أشبه ذلك. برز فى الحاضر ما يسمى بالإقتصادية الديناصورية، وهي أن يقوم رجال أعمال بالإستغلال على الطاقات الطبيعية والبشرية فى سبيل ترفيه نفسه وتابعيه. فقد حملوا ثرواتهم إلى الخارج، وأبوا أن يدفعوا الضرائب، وهربوا من تفتيش المحكمة. من هذا اتضح أن الغِنى، متى فارقته المسؤولية والعدالة، سوف يدفع صاحبه إلى الذل والإنكسار والهلاك. ذكرت قصة قارون فى القرآن فى سورة القصص (28) : [76–82] تمثيلا للغَنيّ السوء من سبب كثرة الأموال، كما يمكن ملاحظته فيما يلي:

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ [76]، وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ [77]، قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ [78]، فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [79]، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ [80]، فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ [81]، وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ [82].

المال وتصرفه المثالي

ذكر فى القرآن أن حق التمليك من جميع الأموال فى الحقيقة راجع إلى الله لأنه تعالى هو الذي وهبها للإنسان وائتمن عليهم أن يدبروها ويصرفوها. وهذا مطابق بقوله تعالى : هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [سورة البقرة (2) : 29]. فكل أنسان بوصفه خليفة الله فى الأرض يجب عليه أن يؤدي الأمانة فى تدبير الأموال وتصريفها تابعا لأحكام الله والتعاليم الدينية. والغرض الأقصى من ذلك تعمير الأرض وتحقيق الرفاهية لجميع المخلوقات. فالوضع الشرعي من وجود المال لدى الإنسان منوط بالقواعد الإسلامية كما ذكر فى النقاط الآتية:

1) المال أمانة من الله. ليس للإنسان قدرة على أن يبدع الطاقة، إنما له قوة فى أن يكيفها ويقسمها إلى أنواع. فالله هو الخالق المبدع الذي خلق الطاقات الطبيعية التى استنتجها الإنسان فى صورة أموال وتسهيلات، فهو مسؤول عن كل ما استودعه الله له. قال تعالى : إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا [سورة الأحزاب (33) : 72].

2) المال زينة يصلح للإنسان أن يستمتع بها بلا إسراف. فيجب على كل إنسان أن ينظّم ميله إلى الأموال وأن يعي بأن ما عند الله من حياة الآخرة خير وأبقى، لأن عدم التنظيم والوعي يؤدّي إلى التكبّر وينسيه عن فطرته. قال تعالى : وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [سورة القصص (28) : 60]. وشبه المراد من الآية السابقة مذكور أيضا فى سورة الكهف (18) الآية [46] : الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا.

3) المال فتنة، وخصوصا فى أمر كسبه والإستفادة به وتصرفه. قال تعالى : وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ. [سورة الأنفال (8) : 28].

4) المال زاد الحياة. سوف يسهل للإنسان القيام بالعبادة والمعاملة متى توفرت له الأموال لشراء الحوائج الأساسية وإيتاء الزكاة ومكافأة الحياة اليومية. هناك ثماني آيات فى القرآن تضمنت على الجملة "أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ" إما فى بدايتها وإما فى وسطها (Digital Al-Quran ver. 0.7.1)، والآيات المذكورة هي:

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ [سورة البقرة (2) : 43].

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ [سورة البقرة (2) : 83].

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [سورة البقرة (2) : 110].

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا [سورة النساء (4) : 77].

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ [سورة الحج (22) : 78].

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [سورة النور (24) : 56].

أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [سورة المجادلة (58) : 13].

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [سورة المزمل (73) : 20].

وفي القرآن أيضا إرشادات إلى حسن الإستفادة والتصرف للأموال فى غاية التغلب على مشكلة الفقر والإفقار، منها :

1. المكافأة والمعاقبة

تتعلق المكافأة بالذين دفعوا اهتمامهم إلى محو مشكلة الفقر. ذكر الله فى القرآن أن كل من يهتم بالمحاولة على محو مشكلة الفقر فى الحقيقة يهتم بمصالح نفسه فى الدنيا والآخرة. كلما كثر اهتمامه زاد إيمانه واستحق أن يدخل إلى صنوف المتقين والمفلحين والأبرار. ويجب أن يتأسس الإهتمام على الإخلاص والصدق الوفي وليس على مهمة فردية معيّنة. فالإهتمام بإزالة الفقر نوع من الأعمال الصالحة التي أثبت صاحبه فى رحمة واطمئنان، ويعده الله فى الآخرة بنعمة الجنة ويسر الحساب. وهذا مطابق بقوله تعالى فى عدد من الآيات الآتية :

أ. لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ [سورة البقرة (2) : 177].

ب. فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [سورة الروم (30) : 38].

ج. [سورة الذاريات (51) : 15–19] : إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ [15]، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ [16]، كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ [17]، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [18]، وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ [19].

أما المعاقبة فتتعلق بالذين رفضوا على الإهتمام بالمشكلات الإجتماعية حيث أدخلهم الله في صنوف الذين يكذبون بالدين. والمكذب بالدين قد يحسن فى عباداته المحضة، ولكنه فشل فى أداء حسناته الإجتماعية، فلا يستحق أن يرتقي إلى الطبقة العليا من النوعية الروحية.

أم رحمة و عبد المالك: الفقر والمال والرفاهية...

2. العدالة الإقتصادية

إن من شكل العدالة الإقتصادية فى القرآن هو توزيع الثروات إلى الجميع حتى لا يقتصر دور الأموال بين الأغنياء فقط، كقوله تعالى : مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [سورة الحشر (59) : 7]. وهذا لا يعني أن كل فرد يستحق عددا معدّلا من الأموال بلا بذل الجهد، وإنما يعني النهي عن الإحتكار والإستغلال. اعترف الإسلام بالملكية الفردية مع تحديد، بخلاف الرأسمالية التي سمح بالملكية الفردية المطلقة (Chapra, 2006: 201-202).

ينقسم توزيع الثروات إلى التوزيع الرئيسي والتوزيع الثانوي. فالأول هو توزيع مصادر الإنتاج كالأراضي الحية والمواد المعدنية والآلات الماكينية. والثاني هو توزيع السلع بوصفها إنتاجا من الصناعات والأعمال التي قام بها الإنسان. دل التوزيع على العدالة الإجتماعية بين أفراد الأمة.

3. إقامة الحكم بالعدل

تتعلق إقامة الحكم وثيقا بالمحاولة على إزالة الفقر. أمر الله المؤمنين بأن يحكموا بينهم بالعدل والقسط، ونهاهم عن التفرقة والإنحياز من سبب المهمة الفردية أو محاباة الأقارب أو الوضع الإجتماعي. نبّه الله المؤمنين أن لا يتبعوا أهواءهم فى إقامة الحكم كقوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خبيرا [سورة النساء (4) : 135]. هذه الآية دليل صريح على طريقة إصلاح أحوال إقامة الحكم بإندونيسيا. وجدنا أن الحكومة لم تهتم جيدا بالقضاء على الجرائم التي تخسر البلد لأن مرتكبيها من الأغنياء الذين قدروا على "شراء" العدالة. هذه الحقيقة برهان بالغ على العلاقة الوثيقة بين إقامة الحكم والتغلب على مشكلة الفقر.

4. المسؤولية والضمان الإجتماعي الثابت

لا يكتفي القرآن بشرح المكافأة والمعاقبة والعدالة الإقتصادية وإقامة الحكم بالعدل من حيث المفهوم والتشجيع فحسب، بل يشير إلى حد أقصى فى شكل توجيه الكيفية من إقامة تطبيق المسؤولية والضمان الإجتماعي. فللمسلمين مسؤولية اجتماعية على الفقراء، وللفقراء حق على أن ينالوا الضمان الإجتماعي من المسلمين. لقد عيّن الله في القرآن محورين أساسيين لمعاملة الفقراء وهما المحور الأخلاقي والمحور المادي كما ستأتي اللمحة الموجزة عن نقاطهما فيما يلي :

المحور الأخلاقي

أ. النهي عن نهر الفقير السائل كقوله تعالى : وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ [سورة الضحى (93): 10]، والأمر بالقول اللين الخير له كقوله تعالى : وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا [سورة النساء (4) : 8].

ب. معاملة الفقير بالخير والنهي عن عدم المبالاة به. ويراد بعدم المبالاة هنا ترك الفقير السائل عبثا، ودعوة الغير إلى تركه، وكتمان فضل الله الذي يجدر أنفاقه، كقوله تعالى في الآيتي [36–37] من سورة النساء (4) : وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا [36]، الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [37].

ج. إيتاء الفقير حقه وعدم التبذير، كقوله تعالى في الآيتي [26–27] من سورة الإسراء (17) : وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا [26]، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا [27].

د. العفو والسماحة للفقير وأن لا يؤدي خطاؤه إلى عدم الإحسان إليه، كقوله تعالى : وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [سورة النور (24) : 22].

هـ. مساعد الفقير بالسلع الجيدة اللائقة ولا تجدر مساعدته بالسلع السيئة الملغاة، كقوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [سورة البقرة (2) : 267].

و. توفير الحقوق الجنسية للفقراء عن طريق مساعدتهم فى الزواج، كقوله تعالى : وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [سورة النور (24) : 32].

المحور المادي

في هذا الأمر يبحث القرآن عن وسائل تتبع منها الأشياء المادية التي يمكن استخدامها للتغلب على مشكلة الفقر. والوسائل إما أن تكون مفروضة وإما أن تكون تطوعية. أما المفروضة فتنقسم إلى خمسة أنواع، وهي : (1) الزكاة، بوصفها عبادة لها بُعد اجتماعي تستحق جميع محل الذكر تقريبا فى القرآن بعد الصلاة. ومن الآيات التي تدل على أهمية الزكاة كحلّ مشكلة الفقر هي قوله تعالى : رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ [سورة النور (24) : 37]. (2) الكفارة في صورة إطعام المساكين، كقوله تعالى : لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ

أم رحمة و عبد المالك: الفقر والمال والرفاهية...

أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [سورة المائدة (5) : 89]. (3) الفدية، كقوله تعالى : أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [سورة البقرة (2) : 184]. (4) النذر، كقوله تعالى : وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ [سورة البقرة (2) : 270]. (5) الأضحية، كقوله تعالى : لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ [سورة الحج (22) : 28]، وقوله : وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [سورة الحج (22) : 36].

وأما التطوعية فتتكون من ثلاثة أنواع، وهي : (1) الصدقة، ومن الآيات التي تحث على الصدقة هي : أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [سورة التوبة (9) : 104]، وقوله : إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ [سورة الحديد (57) : 18]. (2) الهبة المرضية، كقوله تعالى : وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا [سورة النساء (4) : 4]. (3) الكفالة من الذين لهم سعة فى الرزق، ومن الآيات التي تدل عليها قوله تعالى : يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ [سورة البقرة (2) : 215] وقوله : فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [سورة الروم (30) : 38].

5. الخوف من الفقر وما ترتب عليه من العمل السلبي

كثيرا ما يؤدي الفقر إلى العمل السيء بل إلى الكفر، فلذلك اهتم القرآن – فى البحث عن المال والفقر – بالسيئات التي يمكن أن تصدر عن المعاناة بالفقر. ابتداء لهذا الأمر لام القرآن عادة العرب القدامى الذين دفنوا بناتهم خشية أن يأكلن معهم فيسببن إلى فقرهم. لمح القرآن أن الخوف من الفقر هو فى الحقيقة سبب العمل السلبي وصنّف القيام بقتل الأولاد إلى العمل الذي يدفع عامله إلى ارتكاب ذنب عظيم بعد الشرك وعقوق الوالدين. قال تعالى : قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [سورة الأنعام (6) : 151]. ويليه قدّم القرآن اعتقادا أن الرزق يأتي من عند الله فلا داعي إلى الخوف من عدم توفّره، كقوله تعالى : وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا [سورة الإسراء

(17) : 31]. مما يجدر الإهتمام به هنا أن فى الآيتين السابقتين لا يذكر القرآن الفقر صريحا، بل يشير إلى الخوف من الفقر. فهذا النوع من الخوف برهان أن الفقر ليس سببا أساسيا لجريمة الإختلاس والرشوة وأكل أموال الغير بالباطل. قد يكون أحد غنيا ولكنه ليس على يقين أن الله يضمن على رزقه، فينبع فى نفسه الشره والطماع ثم يقوم بالأعمال السيئة التي تخسره وغيره.

اختتام

إن الفقر والإفقار مشكلة ذات تأثير مترابط على حياة المجتمع لأنها سوف تنتج مشكلات معقّدة أخرى فى أمر الأمن والسلام والصحة والتعليم ومجال العمل وغيرها. ولهذا عرض القرآن طريقة حلها واضحا خلال الإهتمام بأنواع المشكلات الإجتماعية، وتحقيق المسوؤلية وجودة التصرف فى حق التمليك، والتشجيع إلى كسب ما أحله الله من الأرزاق، وتوزيع الثروات، وإقامة الحكم بالعدل.

كثيرا ما تتعلق البحوث عن الفقر والإفقار فى القرآن بالإجراءات البنيوية والضمان الإجتماعي. وهذا يدل على الحاجة إلى إصدار الوعي الجماعي الوثيق فى محاولة التغلب على المشكلة المذكورة.

المراجع

ابن حسن، أحمد. (1322 هـ). *فتح الرحمن لطلب آيات القرآن*. سورابايا: الهداية.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (1994). معجم المقاييس فى اللغة. بيروت: دار الفكر.

الأصفهاني، الراغبز. (2008). معجم *مفردات ألفاظ القرآن*. بيروت: دار الكتب.

الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2008). *القاموس المحيط*. القاهرة: دار الحديث.

معلوف، لويس. (2008). *المنجد فى اللغة والأعلام*. بيروت: دار المشرق.

Ash-Shiddieqie, Hasby. (1994). *Pengantar Ilmu Mu'amalah*. Jakarta: Bulan Bintang.

Chapra, Umar. (2006). *Islam dan Tantangan Ekonomi,* terj. Ikhwan Abidin Basri. Jakarta: Gema Insani.

Hamka. (2000). *Tafsir Al-Azhar*. Jakarta: Pustaka Panjimas.

Nazir, Habib dan Muhammad Afif. (2004). *Ensiklopedi Ekonomi dan Perbankan Syari'ah*. Cet. ke-1. Bandung: Kaki Langit.

Rosyanti, Imas. (2002). *Esensi Al-Qur'an*. Jakarta: Pustaka Setia.

Shihab, Quraish. (2000). *Wawasan Al-Qur'an: Tafsir Maudhu'i atas Pelbagai Persoalan Umat*. Bandung: Mizan.